جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

==========

نظرية السياق وإشكالية المعنى

في التراث العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجرى

رسالة دكتوراه

مقدمة من

الطالب: محمد محمود أحمد عبد الوهاب

إشراف

الأستاذ الدكتور
محمد السيد سليمان العبد
أستاذ علم اللغة
كلية الألسن – جامعة عين شمس

الأستاذ الدكتور
أحمد إبراهيم هندي داود
أستاذ النحو
كلية الآداب – جامعة عين شمس

٢٠١٢م – ١٤٣٣هـ

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان .....

للأستاذ الدكتور / محمد السيد سليمان العبد

أستاذ علم اللغة بكلية الألسن – جامعة عين شمس

وللأستاذ الدكتور / أحمد إبراهيم هندى داود

أستاذ النحو بكلية الآداب – جامعة عين شمس.

لما قدماه لي من نصح وتوجيهات سديدة

وملاحظات علمية قيمة أسهمت في إنجاز البحث

الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

تكمن إشكالية المعني في معرفة المقصود منه، وكيفية الكشف عنه وتحليله وطرق التعبير عنه ولقد اهتم اللغويون بدراسة المعني قديماً وحديثاً، سواء عند علماء العرب أو عند علماء الغرب .

وهذا ما نراه واضحاً عند علماء العرب في كتابات الأدباء أمثال الجاحظ[١]، وابن قتيبة[٢] ، وابن رشيق القيرواني[٣] ، وحازم القرطاجني[٤] ، وابن الأثير[٥] وغيرهم.

وكذلك في مؤلفات البلاغيين كأمثال أبي عبيدة[٦] ، والمبرد[٧] ، وعبد القاهر الجرجاني[٨] ، والسكاكي[٩] .. و غيرهم، كما نلاحظ اهتماماً كبيراً بدراسة المعني عند الأصوليين في مباحث الدلالة وقد توسعوا في ذلك توسعاً ملحوظاً.

أما عند الغربيين فقد بدأ الاهتمام بدراسة المعنى منذ أوائل القرن العشرين بعد أن لفت العالم الفرنسيي بريال Breal أنظار اللغويين إلي مشكلة المعني.[١٠]

---

(١) ينظر : البيان والتبيين، الحيوان.

(٢) ينظر : أدب الكاتب، تأويل مشكل القرآن.

(٣) ينظر : العمدة فى محاسن الشعر وآدابه.

(٤) ينظر : منهاج البلغاء وسراج الدباء.

(٥) ينظر : المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر.

(٦) ينظر : مجاز القرآن.

(٧) ينظر : أسرار البلاغة ، إعجاز القرآن.

(٨) ينظر : دلائل الإعجاز، أسرار البلاغة.

(٩) ينظر: مفتاح العلوم.

(١٠) ينظر كتاب أصول تراثية فى علم اللغة، د. كريم زكى الدين إبراهيم، التطور اللغوى التاريخي، د. إبراهيم السامرائي، علم الدلالة ، د. محمود السعران.

وتوالت الدراسات والمحاولات في دراسة المعني بصورة منهجية، ونظريات لغوية. من هذه المحاولات ما قام به العالم الألماني إبسن Ibsen [١]، وكذلك كان من أهم الدراسات في هذا المجال ما قام به العالم اللغوي المشهور دي سوسير .

ولقد ظهرت نظريات حديثة توضح المقصود من المعني وتحليله من أهمها في مجال توضيح المقصود من المعني ما يأتي :-

١_ نظرية الوجود الخارجي[٢].

تتلخص هذه النظرية في أن المعنى لا يخرج عن الإشارة إلى الوجود الخارجى.

٢- نظرية جورج مور[٣]

ويري أن المعني تصور ، وهو منطلق من افتراض سابق يركز على أحادية المعنى، فالكلمة ذات معني واحد لا يتكرر ، وإذا كانت هناك عدة معان فإنه يركز علي القدر المشترك وفيه يكمن معني الكلمة .

٣- نظرية الاستعمال[٤]

وهي نظرية الفيلسوف المنطقي الوضعي فينجشتين ، فهو يري أن معني الكلمة أو أي مادة لغوية يكمن في الاستعمال ، أي

---

(١) ينظر كتاب أصول تراثية فى علم اللغة، د. كريم زكى الدين إبراهيم، التطور اللغوى التاريخي، د. إبراهيم السامرائي، علم الدلالة ، د. محمود السعران.

(٢) ينظر علم الدلالة ، مقدمة للقارئ العربي ، د.أحمد مختار عمر، طبع عالم الكتب، ١٩٩٣ ، ص ٥٧ ، وعلم اللغة، على عبد الواحد وافى، طبع دار نهضة مصر ، ط٣ ، ١٩٨٦، ص ١٣.

(٣) ينظر : فى فلسفة اللغة ، د. محمود فهمى حجازى ، ص ١١٥-١١٧، علم الدلالة أصوله ومباحثه فى التراث العربي ، د. منقور عبد الجليل، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، ص٤٧.

(٤) المنطق واللغة والمعنى فى فلسفة فنجتشنين ، د.رشيد الحاج صالح.

أننا نستل معناها من سياق الاستعمال ، فإن لكل استعمال فضاء من الإيحاءات والمستحقات .

فهي –(أى الإيحاءات والمستحقات) تخرج به عن المعني المعجمى المتعارف عليه ، ففي كل استعمال يلتقي بأفق جديد من المعني..

٤– نظرية الإثارة :[١]

وتري هذه النظرية أن المعني يكمن في مجموعة من الإثارات والانفعالات والمشاعر والعواطف لدي المستمع أو القارئ ، أو بعبارة أكثر اختصاراً يكمن المعني فيما تخلفه وتولده الكلمة من موقف أو استجابة .

ومن أهم النظريات في مجال تحليل المعني والكشف عنه:–

١–نظرية المجال الدلالي (Semantic Field) : [٢]

وهي منبثقة من المدرسة الألمانية ، ويري أصحاب هذه النظرية أن معني الكلمة يتحدد علي أساس علاقتها بالكمات الأخرى المجاورة لها ؛ أي من خلال مجموعة الكلمات المتقاربة التي تمتلك علاقة تركيبية ككلمات القرابة أو الكلمات التي لا تفهم إلا من خلال علاقة بنائية .

٢–نظرية التحليل التكويني للمعني (Componentialn mAnalysis)[٣]

ويرتبط هذا المنهج التركيبي في تحليل المعني بالتصور التركيبي أو البنائي للفونيم أي الوحدة الصوتية الذي يفترض أن

(١) ينظر : علم اللغة، د. محمود السعران، وعلم الدلالة ، د. منقور عبد الجليل، ومدخل إلى علم اللغة ، د.سالم شاكر، دار المطبوعات الجامعية ، بيروت، ١٩٩٢م، ص٢٦–٣٠.

(٢) ينظر : مدخل إلى علم اللغة ، د.محمود فهمى حجازى، ص١٦١–١٦٤، علم الدلالة ، د.أحمد مختار عمر، ص ٩٨–١٠١.

(٣) ينظر : أصول تراثية فى علم اللغة ، د. كريم زكى حسام الدين، علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر.

الفونيم يشتمل علي الصفات والملامح الدلالية التي تميز صوتاً عن صوت آخر في النظام الصوتي في لغة معينة .

فمعني الكلمة يتحدد بما تحمله من ملامح أو عناصر (Elements) أو بما تحتوي عليه من مكونات (Components).

٣-نظرية السياق (Context Theory)[١]

وهذه النظرية ترتبط بالمدرسة الإنجليزية ، ويري أصحابها أن الكلمة يتحدد معناها من السياق حيث إنها لا تدل بنفسها علي شئ . فالكلمة الحقيقية هي الكلمة في السياق فإن الكلمات ليس لها معان بل لها استعمالات.

من هذه الإطلالة السريعة علي دراسة المعني نري لإشكالية المعني أهمية كبيرة جديرة بالدراسة والتمحيص لأن المعاني هي القدر المشترك بين الشعوب ولكن الاختلاف في التعبير عنها سواء باللغة أو بغيرها من العلامات.

كذلك نلاحظ أن من أهم النظريات وأوسعها مجالاً في دراسة المعني نظرية السياق (Context Theory) لما اشتملت عليه من مباحث لغوية واجتماعية ونفسية وفلسفية فهي تعطي منهجاً متكاملاً في دراسة المعني ودراسة وافية تساعد علي فهمه وتحليله والكشف عنه ، وتساعد أيضاً علي تقويم النصوص ونقدها من حيث دلالتها علي المعاني .

ومعلوم أن هذه النظرية بهذا الشكل الموجود اليوم في الدرس اللغوي هي وليدة الدراسات اللغوية الغربية الحديثة. ولقد تعرض لها باحثون غربيون وآخرون عرب في محاولة للكشف

(١) ينظر : علم الدلالة ، د.أحمد مختار عمر، فقه اللغة وعلم اللغة نصوص ودراسات ، د. محمودة سليمان، علم اللغة، د. محمود السعران ، ص ٢٥١-٢٥٤.

عنها ودراسة مفرداتها وتاريخها في الدراسات القديمة والحديثة وتلخصت هذه الدراسات[١] في الاتجاهات التالية:

١-اتجاه اهتم بالتنبيه على أهمية السياق في فهم الكلام ومعانى النصوص.

٢-اتجاه اهتم بحصر السياق في التركيب اللغوي وهو ما يعرف بالسياق اللغوي بكل مستوياته الصوتية والصرفية والنحوية والأسلوبية ولكنه لم يتعرض لمفهوم كل مستوي من هذه المستويات وذكر مفرداته ومواطن السياق فيه .

٣-اتجاه ركز على السياق الاجتماعي والنفسي وهو ما يعرف بالسياق الحالي.

٤-اتجاه ركز على الدراسات التاريخية وفكرة السياق في القديم والحديث ومكانته في الدراسة اللغوية.

فلم أجد على حد بحثي دراسة واحدة تعرضت لتلك النظرية بطريقة منهجية توفي مفهوم السياق وتضع تعريفا يشمل كل مفرداته ، أو توضح مفردات تلك النظرية بحيث تصبح نظرية

---

(١) ينظر:

- دلالة السياق، ردة الله بن ردة بن ضيف الطلحى، رسالة دكتوراه فى جامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ.
- السياق ودلالته فى توجيه المعنى ، د فوزى إبراهيم عبد الرزاق ، رسالة دكتوراه فى جامعة بغداد.
- السياق وأثره فى الدرس اللغوى ، دراسة فى علم اللغة الحديث، د. محمود إبراهيم خليل، جامعة الأردن.
- نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، د. عبد النعيم عبد السلام خليل، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.
- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. عبد الفتاح البركاوى، طبع دار المنار القاهرة.
- اللغة والمعنى والسياق، جون لايتز ، ترجمة د. عباس صادق .
- اللغة ونظرية السياق، د . على عزت ، مقال فى مجلة الفكر المعاصر، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.
- السياق القرآنى وأثره فى الكشف عن المعانى ، د.زيد عمر عبد الله، مقال فى مجلة جامعة الملك سعود، ج١٥، عام ١٤٢٣هـ، الرياض.
- أصول النظرية السياقية الحديثة ودر هذه النظرية فى التوصل على المعنى ، د. محمد السالم الصالح، كلية المعلمين، جامعة الملك عبد العزيز.

محـــددة المعـــالم معروفـــة العناصـــر يمكـــن مـــن خلالهـــا حـــل إشـــكالية المعني من حيث فهمه والكشف عنه والتعبير عنه .

و كـــذلك يـــستعين بهـــا البـــاحثون والنقـــاد فـــي تحليـــل الـــنص ســـواء كـــان أدبيـــاً أو دينيـــاً أو سياســـياً وكـــذلك تقيـــيم النـــصوص الأدبية والحكم عليها من حيث دلالتها علي المعاني.

ولقد كـــان هنـــاك التفاتـــة جيـــدة وذكيـــة إلـــي الفكـــرة التـــي أحـــاول دراســـتها مـــن الأســـتاذ الـــدكتور/ محمـــد عبـــد المطلـــب فـــي كتابـــه البلاغـــة والأســـلوبية حيـــث خـــصص جـــزءًا مـــن هـــذا الكتـــاب للـــسياق درس فيـــه بعـــض مفـــردات الـــسياق البلاغـــي .مـــن خـــلال ســـياق : الحذف والذكر ، والتقديم والتأخير ، والتعريف والتنكير .

ولـــذلك أردت أن أقـــدم دراســـة لهـــذه النظريـــة وأهميتهـــا فـــي دراسة المعني علي النحو التالي .

١- وضع دراســـة منهجيـــة دقيقـــة لهـــذه النظريـــة مـــن خـــلال منظـــور التراث العربـــي أضـــع فيهـــا تعريفـــاً دقيقـــاً للـــسياق يـــشتمل علـــي كل مفرداته وجوانبه.

٢- أحـــدد مباحـــث ومفـــردات هـــذه النظريـــة مـــن الناحيـــة اللغويـــة والحاليـــة (المقاميـــة) واضـــعاً بـــذلك منهجـــاً ســـياقياً واضـــح العناصـــر يعطـــي تـــصوراً كـــاملاً ودقيقـــاً لدراســـة المعنـــي والكشف عنه .

٣- أوضـــح مـــدي اســـتخدام مفـــردات نظريـــة الـــسياق فـــي فهـــم ودراسة المعنـــي فـــي التـــراث العربـــي وذلـــك فـــي الفتـــرة الأولـــي لبدايـــة الحـــضارة العربيـــة الإســـلامية وهـــي القـــرون الثلاثـــة الأولـــي مـــن الهجـــرة النبويـــة الـــشريفة ســـواء

كـــان ذلـــك عنـــد اللغـــويين أو الأصـــوليين أو المفـــسرين أو الأدباء والنقاد أو المتكلمين .

٤-الخـــروج بتـــصور كامـــل للمـــنهج الـــسياقي فـــي فهـــم المعنـــي وتقييم النصوص وذلك من خلال منظور عربي .

ولقد اشتملت هذه الدراسة علي أربعة أبواب.

* <u>الباب الأول: السياق</u>

وفيه فصلان:

الفصل الأول: مفهوم السياق وأهميته.

الفصل الثانى: أنواع السياق ونشأة النظرية.

* <u>الباب الثاني: السياق اللغوي</u>

وفيه ثلاثة فصول:

الأول : السياق الصوتى.

الثانى: السياق الصرفى.

الثالث: السياق النحوى.

* <u>الباب الثالث: سياق الحال</u>

وفيه ثلاثة فصول:

الأول: مفهوم السياق الخارجى وأهميته وعلاقته بالسياق اللغوي.

الثاني: سياق حال الكلام.

الثالث: سياق حال المتكلم و المخاطب.

* <u>الباب الرابع:</u>

إشكالية المعنى فى التراث العربى حتى نهاية القرن الثالث الهجرى فى ضوء نظرية السياق .

وفيه فصلان:

الأول: إشكالية المعنى فى التراث العربى حتى نهاية القرن الثالث الهجرى.

وفيه مبحثان"

الأول: المقصود بالمعنى و أهميته.

الثانى: فهم المعنى وإفهامه.

الثانى: إشكالية المعنى فى ضوء نظرية السياق فى هذه الحقبة.

وفيه خمسة مباحث:

الأول: المعنى فى ضوء نظرية السياق فى عصر صدر الإسلام.

الثاني: المعنى فى ضوء السياق عند المفسرين.

الثالث:. المعنى فى ضوء السياق عند الأصوليين والفقهاء

الرابع: المعنى فى ضوء السياق عند اللغويين.

الخامس: المعنى فى ضوء السياق عند الأدباء والنقاد.

ومن خلال تلك الدراسة المتأنية سوف أضع بمشيئة الله تعالى تصوراً دقيقاً لنظرية السياق وجذورها في التراث العربي باعتبارها من أهم النظريات اللغوية في دراسة المعني

والله ولي التوفيق

الباب الأول

السيـــاق

وفيه فصلان:

الفصل الأول: مفهوم السياق وأهميته.

الفصل الثاني: أنواع السياق ونشأة النظرية.

الفصل الأول

مفهوم السياق وأهميته

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم السياق.

المبحث الثاني: أهمية السياق.

المبحث الأول

مفهوم السياق

أولا: معنى السياق في اللغة:

المعنى الأصلي لكلمة السياق في اللغة هو الحدو والحث على السير من الخلف، يقول ابن فارس: (س و ق) السين والواو والقاف أصل واحد وهو حدو الشيء "يقال: ساقه يسوقه سوقاً".(١) ويقول الراغب الأصفهاني: "سوق الإبل جلبها وطردها يقال سقته فانساق(٢)"، وفى المعجم الوجيز: "ساق فلاناً سوقاً و سياقة: حثه من خلفه على السير"(٣)، وفى دائرة معارف القرن العشرين: "ساق الحصان يسوقه سوقاً وسياقة: حثه على السير من خلفه، واستاق الماشية ساقها من خلفها(٤).

فالمادة في أصلها اللغوي بمعني الحدو وحث الشيء من خلفه علي السير، والسياق مصدر من ساق يسوق سوقاً وسياقاً فهو دلالة علي الحدث.

ثم استعملت تلك المادة في معاني أخرى ترتبط بالمعنى الأصلي الذي هو الحدو والحث على السير من الخلف منها:

١- الشيء المسوق وهو الإبل التي تساق لصداق المرأة يقول ابن منظور: "السياق المهر(٥)" ثم استعمل لكل ما يساق للمرأة على أنه صداق حتى لو

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ت.عبدالسلام محمد هارون، ط دار الجيل،بيروت-لبنان،ط١، سنة ١٩٩١ م ، ج ٣ ، ص ١١٧.

(٢) المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني، ت : محمد سيد كيلانى ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى مصر ١٩٦١ م ، ص ٢٤٩.

(٣) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مادة سوق ص٣٢٩ .

(٤) دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي ، - دار المعرفة - بيروت - لبنان ، سنة١٩٧١م ، ج٥، ص٣٢٤،٣٢٧ .

(٥) لسان العرب، ابن منظور. ت.أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق الغبيدى، دار إحياء التراث العربى، مؤسسة التاريخ الغربي، بيروت، ط٣ سنة ١٩٩٩م. مادة: سوق ج٦ ص٤٣٤.

كان دنانير أو غير ذلك.

٢- هيئة المسوق وحاله كالتتابع والتوالي، والسرد، والتزاحم، والانتظام، يقول ابن منظور "ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحدة أي بعضهم على إثر بعض ليس بينهم جارية[١] "أي متتابعين"وتساوقت الإبل تتابعت، والغنم تزاحمت في السير[٢] ".

و يقال: "بنى القوم بيوتهم على ساق واحدة أي بنوها على نموذج موحد متتابعة[٣]"، أي على صف واحد وهيئة واحدة.

و بهذا يتبين أن هذه المادة تدور على معاني التتابع والسير والانتظام في قطيع واحد.

إذا فمعنى السياق هو: الإيراد، والتتابع، والانتظام، والسير فإذا تعلق بالكلام وأضيف إليه (سياق الكلام) دل على أمور:

١- سياق الكلام سرده وتتابعه، يقال: جئتك بالحديث على سَوْقه: "على سَرده [٤]"، "و هو يسوق الحديث أحسن سياق[٥]"، "ويقال للرجل إذا كان جيد الرأي: جيد السياق يسرده، أو يَهِتُّ الحديث هَتًّا."[٦]

(١) المرجع السابق ، ج٦، ص ٤٣٧ .
(٢) القاموس المحيط، الفيروزابادي، مطبعة مصطفي البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٩٥٢مادة الساق، ج٣ ، ص٢٥٥.
(٣) لسان العرب،ج٦، ص٤٣٧
(٤) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، ت.على شيرى، دار لفكر، بيروت، لبنان. ط١، سنة ١٩٩٤ م. مادة سوق، ج٣، ٢٣٢ص.
(٥) المرجع السابق، ص ٢٣٢.
(٦) اتفاق المباني وافتراق المعاني، سليمان بن بنين الدقيقى النحوى، تحقيق يحيى عبد الرؤف جبر، دار عمان للنشر والتوزيع ،القاهرة ، ط١ ١٩٨٥.

٢- سياق الكلام، فكرته وحاله: يقال: "وكلامه مساقة إلى كذا[١] " أي قصده ومعناه، وغالب إطلاق العلماء للسياق في كتب التفسير على الغرض الذي ورد الكلام من أجله.

٣- سياق الكلام أي نفس النص: يقال: "وجاءت هذه الكلمة في سياق الكلام أي في ضمنه[٢]".

٤- سياق الكلام أسلوبه ونظمه: يقول البناني: "سياق الكلام أسلوبه الذي يجري عليه"[٣] – فكلمة "السياق" استعملت للدلالة علي كل جوانب الكلام ووحداته فالسياق هو صورة الكلام الكلية والتي تشتمل علي صور جزئية من داخل الكلام وخارجه.

معنى السياق في الاصطلاح

السياق مصطلح تردد كثيراً في الدراسات اللغوية قديماً وحديثاً إلا أننا لم نجد له تعريفاً دقيقاً ومحددًا عند الأقدمين، بل تنوع مفهومه من حين لآخر ومن عالم لأخر، فتارة نراهم يطلقونه ويريدون به النص، وأخرى يريدون به المقام والحال، وتارة يقصدون به تركيب الكلام ونظمه، وتارة يريدون به المعنى أو الفكرة العامة للنص – إلى غير ذلك "وقد يشيع المصطلح العلمي بين الدارسين إلى درجة الابتذال فيتوهم بعضهم أن هذا المصطلح واضح ومفهوم، فإذا حاولوا تحديد المعنى الذي ظنوا أنهم يفهمونه بدا الأمر عسيراً غاية العسرة

(١) تاج العروس، مادة سوق، ج٣، ص ٢٣٢.

(٢) دائرة معارف القرن العشرين، م ٥،ص ٣٢٣، ٣٢٤ .

(٣) حاشية البنانى على شرح المحلى على جمع الجوامع للسبكى، دار الفكر، بيروت،بدون، ج١، ص٣٣٠.